Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« والله لا تذبحه أبداً حتى تُعذَر فيه . لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه ، فما بقاء الناس على هذا ؟ » .

وأجمعوا أمرهم على أن يستشيروا فيه عرّافةً لهم بخيبر . قالت ، لما عَرَفَت أن الديَة فيهم عشر من الإبل :

– ارجعوا إلى بلدكم فاضربوا القداح على ولدكم هذا وعلى عشر من الإبل ، فإن خرجتْ عليه فزيدوا عشراً ثم عشراً حتى تخرج القداح على الإبل . فانحروها عنه وقرّبوها ، فقد رضى ربكم .

وفعلوا ، فمازال القدح يخرج على عبد الله وهم يزيدون الإبل عشراً فعشراً ، حتى بلغت مائة ، فخرجت القداح عليها . ولم يطمئن عبد المطلب حتى كرروا ضرب القداح ثلاث مرات ، وهى تخرج على الإبل المائة . فنحرها وتُرِكتْ لا يُصَدّ عنها إنسان ولا وحش .

ونجا عبد الله ، واسترجعت مكة ذكرى الذبيح المفتدى الأول : إسماعيل ، جد قريش والعرب العدنانية .

ومن الكعبة خرج عبد المطلب بولده عبد الله إلى بيت سيد بنى زهرة : وهب بن عبد مناف الزهرى ، فخطب ابنته « آمنة » عروساً لعبد الله ، « وهى يومئذ أفضل فتاة فى قريش نَسَباً وموضعاً »

* * *

فى عام الفيل ، وُلد اليتيم الهاشمى الذى مات أبوه عبد الله فى طريق عودته من رحلة الشام ودُفن فى ثرى يثرب ، ولم يقبل الموتُ فيه هذه المرة أى فداء :

وفى السادسة من عمره ، خرجت به أمه آمنة من مكة إلى يثرب ، لزيارة قبر أبيه عبد الله هناك . وغالها الموت فى طريق الإياب ، فدفنوها بالأبواء ، وتابع محمد سيره إلى مكة ، وحيداً محزوناً مضاعَفَ اليتم .

وفى صباه ، شهد حِلْفَ الفضول فى دار ابن جدعان بمكة ، وفيه تعاقدت أحياء قريش على ألا تُقر فى مكة ظلماً ، ولا يُظلم فيها أحد إلا كانت على ظالمه حتى ترد مظلمته .

فى الخامسة والثلاثين من عمره ، كان حادث تجديد بنيان الكعبة الذى حسم فيه محمد خصومة معقدة بين قبائل قريش ، أنذرتْ بحرب :

كانت الكعبة قد مسّتْها شرارة من مجمرة إحدى النسوة ، فأحرقت ستائرها وأوهَتْ